في برآءة وكتور وان القتل كان من فعل الكنت نفسهِ

وكان المتهم والحضور ينتظرون عودة السفير ورجال المجلس ولما عادوا قرّروا برآءة وكتور واطلقوا سراحهُ وانتشر ذكر هذه الحادثة في كل نادٍ من اندية باريس فكان ما فعلتهُ الراهبة محل اعجابٍ لكل من سمع بهِ ولم يبقَ الا من تمنى ان يراها

ولما أُطلق سراح وكتور اقبل اصحابهُ يهنئونهُ ثم استدعاهُ السفير فاخذهُ في عربتهِ والراهبة معهُ حتى انتهى الى مقام السفارة فقام وكتور هناك بواجب شكرهِ وشكر الراهبة على ما بذلت من العناية في انقاذهِ والتفت اليها السفير فاثنى عليها ثناءً جميلاً لما ابدتهُ من الحذق ودقة الفكر وما نتج على يديها من الخير في حقن دمٍ بريءٍ ثم قال لها أتأذنين لي ايتها الاخت المكرمة ان اسألكِ من انتِ وما الذي حملكِ على ما صنعتِ . فقالت اما انا فيكفيني من تعريف نفسي اني ممن فُطروا على اخلاص الحب والمحافظة على الذمام واما الذي حملني على ما صنعت فهو نصرة العدل ودفع الظلم الذي امر الله باجتنابهِ ولذلك تسلحت لهُ بهذا الثوب الذي هو عنوان الخير والصلاح . ثم نظرت الى وكتور وقالت لهُ تفرّس فيَّ هل تعرفني. فلما قالت ذلك تنبه من دهشتهِ وعرف انها خطيبتهُ ماري فصاح أألى هنا بلغ حبكِ يا حياتي ثم وقع على يديها يقبلهما ويغسلهما بدموع الفرح وبعد ان لبثا ساعةً عند السفير وعرّفاهُ خبرهما خرجا من عندهِ وهما من اسعد الناس حالاً وفي ذلك الاسبوع تمّ بينهما عقد القران فعاشا اهنأ عيشة الى ان ادركهما هادم اللذات ومفرّق الجماعات

التنجيم

(عَودٌ على ما سبق)

تقدم لنا في الجزء الخامس كلامٌ في حقيقة التنجيم واصلهِ وما بلغ من الانتشار عند اشهر امم الارض وارسخها قدماً في الحضارة والعلم حتى كان من العلوم التي لا يُستغنى عنها في معرفة حقائق الكائنات واسرار الحوادث بل العلم الذي لا يُضمَن مستقبل الامم الا بهِ ولا تثبت قاعدة ملكٍ بدونهِ . وقد استقصى اربابهُ جميع حوادث الكون واطوار البشر وافعالهم ومصايرهم فجعلوا لكلٍّ منها حكماً منوطاً باحد الكواكب وبسطوا جميع ذلك في كتب هذا الفنّ وقيدوا كل حكمٍ بمرجعهِ بحيث لم يكن على من اراد الاطّلاع على شيء من تلك المغيَّبات الا ان يتفقد ما نُصّ عليهِ في تلك الكتب فيستخرج نبأهُ عن قاعدةٍ مقرَّرة وحكمٍ مرسوم

واما مرجع تلك الاحكام فهو السيارات السبع والبروج الاثنا عشر والسيارات المذكورة هي في عرفهم الشمس والقمر والزهرة والمشتري والمرّيخ وعُطارد وزُحَل وكل واحدٍ من هذه السيّارات مخصوصٌ بعضوٍ من اعضآء الانسان فالشمس للرأس والقمر لليد اليمنى والزهرة لليد اليسرى والمشتري للمعدة والمرّيخ لما دون ذلك وعطارد للرجل اليمنى وزحل للرجل اليُسرى . وكذلك صور البروج فالحمل منها للرأس والثور للعنق والتوأمان لليدين والكتفين والسرطان للصدر والقلب والاسد للمعدة والعذرآء للجوف والميزان للكليتين والعقرب لما دون ذلك والرامي للفخذين والجدي للركبتين

والدلو للساقين والحوتان للقدمين

واما في غير ذلك من متعلقات الانسان فزُحل للحياة وتبدُّل الاحوال والعلوم والابنية والمشتري للسؤدد والاماني والمال والعقار والمرّيخ للحرب والسجن والزواج والضغائن والشمس للامل والسعادة والكسب والميراث والزهرة للمودّة والعشق وعطارد للامراض والديون والتجارة والمخاوف والقمر للجراحات والاحلام والسرقات

ثم ان لكلٍّ من هذه الاجرام يوماً من الاسبوع وهو يتسلّط في ذلك اليوم على لونٍ من الالوان او معدنٍ من المعادن وهلمّ جرًّا. فللشمس الاحد وللقمر الاثنان وللمرّيخ الثلاثآء ولعطارد الاربعآء وللمشتري الخميس وللزهرة الجمعة ولزحل السبت . ثم للشمس من الالوان الاصفر وللقمر الابيض وللزهرة الاخضر وللمرّيخ الاحمر وللمشتري الازرق ولزحل الاسود ولعطارد ما فوق اللون الواحد . وفي المعادن الشمس تتسلط على الذهب والقمر على الفضة والزهرة على القصدير والمرّيخ على الحديد والمشتري على الصفر وزُحل على الرصاص وعطارد على الزئبق

واما الصفات الخاصّة بكلٍّ من هذه الاجرام فانهم يصفون الشمس بالجودة وزحل بالفمّ والعبوسة والبرد والمشتري بالحرارة والارتياح والمرّيخ بالحدّة والزهرة بالخصب والاريحية وعطارد بالتقلب والتلون والقمر بالوسواس

واما طبائع صور البروج فالحمل منها والاسد والرامي حارّة يابسة والثور والعذرآء والجدي باردة يابسة والتوأمان والميزان والدلو حارّة رطبة والسرطان والعقرب والحوتان باردة رطبة

اما تخصيص كل واحدٍ من السيّارة بيومٍ من ايام الاسبوع فيقال ان اول من وضعهُ المصريون وهذا التقسيم مبنيٌّ على التنجيم لا على هيئة الافلاك والا لجرى ترتيب الايام على ترتيب السيّارة فجُعل الاول للقمر والثاني لعطارد والذي يليهِ للزهرة ثم للشمس ثم للمرّيخ ثم للمشتري ثم لزحل على ما هو ترتيبهم في هذه الاجرام . وذكر ديوكاسيوس ان المصريين كانوا يقسمون اليوم اربعة اقسام (والصواب ثلاثة) يتولى كل قسم منها واحدٌ من السيّارة على ترتيبها فسُمي كل يوم باسم السيّار الذي يتولى القسم الاول منهُ بحيث يتألف من ذلك الشكل الذي تراهُ

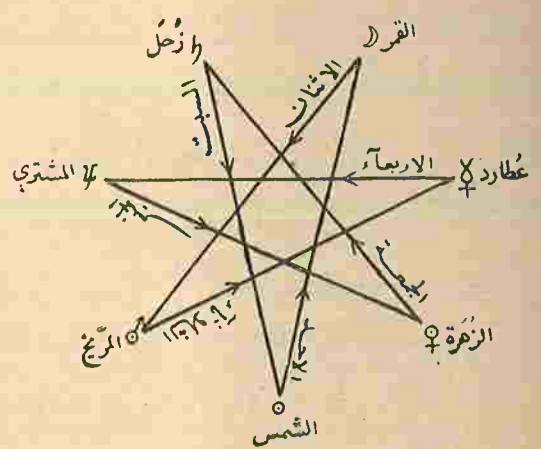

فانه مؤلف من سبع زوايا رُسم على قمّة كل واحدةٍ منها رمز واحدٍ من السيّارة وبجانبهِ اسم اليوم الذي يخصهُ واولها الشمس في اسفل الشكل ولها يوم الاحد تتولى ثلثهُ ثم تنوب عنها الزهرة ثم عطارد . ثم يدخل يوم الاثنين وهو للقمر ويخلفهُ زُحل ثم المشتري . ثم يدخل يوم الثلاثآء وهو للمرّيخ ثم للشمس ثم للزهرة وهكذا حتى يصيب كل واحدٍ منها يومٌ من

ايام الاسبوع فيكون القسم الاول من يوم السبت في ولاية زحل والاخير في ولاية المرّيخ ثم يبدأ الاحد فيكون في ولاية الشمس وهلم جرًّا

اما اخذ الطالع فيكون باعتبار السيارات والبروج جميعاً وهو انما يُبنى على الاشكال والمراد بها نسبة مواقع بعض السيارات الى بعض عند مولدٍ او سفر او غزو او غير ذلك . وعرّف كبلر الشكل بانهُ الزاوية الحادثة بين شعاعين منبعثين من سيارين الى الارض والاشكال ذوات التأثير عندهم خمسة احدها الاقتران وزاويتهُ ٠° وهذه علامتهُ ☌ ثم الاستقبال وزاويتهُ ١٨٠° وهذه علامتهُ ☍ ثم التثليث وزاويتهُ ١٢٠° وهذه علامتهُ △ ثم التربيع وزاويتهُ ٩٠° وهذه علامتهُ □ ثم التسديس وزاويتهُ ٦٠° وهذه علامتهُ ⚹ . وهذه الاشكال منها ما هو سعد وهو التثليث والتسديس ومنها ما هو نحس وهو التربيع والاستقبال ومنها لا ولا وهو الاقتران . وهذه صورة مجموع الاشكال وعلاماتها نقلاً عن رسمٍ لهم قديم

ولضبط تعيين الاشكال يقسمون السمآء ظاهرها وخفيّها الى اثني عشر قسماً متساوية ترسمها دائرتا الافق والزوال واربع دوائر اخر تمرّ كلها

بنقطتي الشمال والجنوب وتقاطع خط المعدّل في اربع نقط ثنتان منها على ٣٠° من جانبي خط الزوال والاخريان على ٦٠° ويسمون ما بين هذه الدوائر من المسافات المذكورة بيوت الفلك الاثني عشر والدوائر التي ترسمها دوائر الوضع . وهذه الدوائر عندهم ثابتة لا تنتقل بحيث ان كل جرم من الاجرام العلوية يقطع في دورانهِ اليومي كل واحدٍ من البيوت المذكورة . فالبيت الاول من خط الافق الشرقي الى اول دائرةٍ من دوائر الوضع تليهِ غرباً والثاني من هذه الى التي تليها وهلمّ جرًّا الى البيت السابع وهو يكون من خطّ الافق الغربيّ الى الدائرة التي تليهِ تحت الافق وهكذا . ويؤخذ الطالع من ابتدآء البيت الاول او من نقطة دائرة البروج التي تطلع وقت الرصد . وكل واحدٍ من البيوت يختصّ بحكمٍ من الاحكام فالبيت الاول بيت الحياة والثاني بيت الغنى والثالث بيت الاخوة والرابع بيت الابوين والخامس بيت البنين والسادس بيت الصحة والسابع بيت الزواج والثامن بيت الوفاة والتاسع بيت التديُّن والعاشر بيت المنصب والحادي عشر بيت الاصدقآء والثاني عشر بيت الاعدآء . ولكل واحدٍ من هذه البيوت جرمٌ يتسلط عليهِ وهي تتفاوت في قوّة التأثير فاعظمها قوّةً الاول ويليهِ العاشر فاذا اجتمع كوكبان متكافئان في القوّة فما كان منهما في بيتٍ اقوى كان حكمهُ الغالب

واما تأثير السيّارات في اصحاب الطوالع فمن وُلد والطالع لزحل كان عرضةً للمناحس او للمشتري كان من ذوي الشهرة والمكانة او للمرّيخ كان حربيًّا او لعطارد فمن ارباب الفنون او للزهرة فمن السعدآء

وفصّل بعضهم قال من وُلد والطالع للمشتري كان رئيس دين او وزيرًا او شريفًا او قاضيًا او فيلسوفًا او حكيمًا او تاجرًا او صرّافًا . او كان الطالع للمرّيخ جآء حربيًّا او مفسدًا او سفّاحًا او طبيبًا (كذا) او حلاّقًا او جزّارًا او صوّاغًا او طبّاخًا او خبّازًا اوكل ذي صناعةٍ تعالجَ بالنار . اوكان الطالع للزهرة كان من مواليدهِ الملكات والغادات والصيادلة والخياطون والجوهريون والبزّازون (تجار الانسجة) ومعاقرو الخمر واللاعبون بالنرد (الطاولة) وقطّاع السبل . او لعطارد فاللاهوتيون والفلاسفة والمنجمون والمهندسون والحُسّاب والمؤلفون باللاتينيـة (كذا) والمصورون والصنّاع اصحاب الاعمال الدقيقة من رجال ونسآء . اما اصحاب زحل فيأتون فظاظًا قساة القلوب معاندين وقحين متطوحين ظلاّمًا غشّاشين نهمين قرمين سكيرين مشاغبين غدّارين اشدّآء متعجرفين عيونهم دموية وشعورهم حمرآء يباشرون من الصنائع كل ما فيهِ نارٌ وحديدٌ محمىً . انتهى

على ان هذا الفنّ مهما يكن فيهِ من الخرافات والترّهات فقد نشأ عنهُ عدّة فوائد في علم الهيئة اجلّها تعيين مواقع بعض النجوم ومطالعها مما تُوصّل بهِ الى معرفة حركات بعض الثوابت بالمقابلة بين مواقعها المنصوص عليهـا في ازياج المتقدمين ومواقعها في الازمنة المتاخرة والاستدلال على حركة الشمس وانتقالها بين النجوم بتغير ما بينها من الابعاد والتنبّه الى مبادرة الاعتدالين بتغيرُّ مطالعها الى غير ذلك من الفوائد التي لا نطيل باستقصآئها فكان مثل اولئك القوم في تعيين الطالع للبحث عن المغيّبات مثل اهل الكيميآء في البحث عن الحجر الكريم لاحالة بعض المعادن الى بعض فانهم وُفّقوا في

ذلك الى معرفة كثيرٍ من الاسرار الكيماوية التي انتفع بهـا المتأخرون مما سنفرد للكلام فيهِ فصلاً مخصوصاً ان شآء الله

الطاعون والتبغ[1]

قد قلقت اوربا في هذه الايام لما وقع فيها من حوادث الطاعون وخافت ان يكون من فعلهِ فيها مثل ما مرّ بهـا من فتكهِ الهائل في الزمن السالف . وذلك ان عاملاً في المختبَر المخصوص بجراثيم هذا الدآء في مدينة وينّا مرض وتوفي في اعراض تشبه اعراض هذا المرض الخبيث وبعد تشريح الجثة ظهرت لهم جراثيمهُ فيها وفي الغد ظهر مثل تلك الاعراض في ممرّضةٍ كانت تخدمهُ وفي اليوم الثالث اصيب الدكتور مولر الذي كان يعالجهُ بالاعراض نفسها

(١) التبغ لفظة دخيلة قيل هي من الهندية واصلها تاباكوس وقيل هي تعريب تاباغو وهو اسم الجزيرة التي وجدهُ الاسبانيول فيها اولاً فسموهُ باسمها والمشهور في ضبطها اسكان الباء مع فتح التآء او كسرها والوجه الفتح فيهما كما لا يخفى الا ان استعمال هذا اللفظ قليل ولا سيما في هذه البلاد فانهم يسمونهُ بالدخان وهو الاسم الذي أُطلق عليهِ اول ما عُرف في بلاد العرب ومنهُ قول بعضهم مؤرخًا

سألوني عن الدخان وقالوا هل لهُ في كتابنـا ايمآء
قلت ما فرّط الكتاب بشيءٍ ثم ارّخت يوم تأتي السمآء

يريد يوم تأتي السمآء بدخان (الآية) فاكتفى منها بما ذكرهُ وجُملّهُ ٩٩٩ . وجآء ذكرهُ في ريحانة الالبآء لشهاب الدين الخفاجي في ترجمة السيد محمد بن برهان قال وكان يوماً بمنزلي مع الاخوان فارادوا الجري على العادة في الدخان فابى ذلك لانهُ يراهُ من منكرات الزمان فقلت لهُ بديهًا